مقالة تاريخية

موقف المدن الالمانية تجاه استيلاء النازية على السلطة(1930–1935)مدينة تالبيرغ انموذجاً

أ.م.د. بشرى سكر خيون

كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية جامعة بغداد

Bushra.sukr@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

تعد مدينة(تالبيرغ) من المدن الهادئة ذات طبيعة خضراء، حيث الغابات والمتنزهات كما انها تعد من المدن التي ليس لها مشاكل كثيرة مما جعل الناس مقتنعين بالحياة التي يعيشونها، فهي ذات اكتفاء ذاتي بالمواد الغذائية ونظام اداري غير معقد ووضع مستقر الامر الذي جعل الناس سعداء في طريقة معيشتهم وحياتهم ونشاطاتهم اليومية وارتياحهم للاستقرار وديمومة الحياة الآمنة (1)، لكن في عام1930 بدأ الخوف والقلق يقترب من المدينة نتيجة الازمة الاقتصادية العالمية لعام1929 التي تعرضت لها معظم دول العالم، وكانت المانيا واحدة من تلك الدول، فكانت مدينة تالبيرغ واحدة من المدن الالمانية التي عانت من تلك الازمة التي تأثرت بها الطبقة العاملة كما حصل في الدول الاخرى، اذ فقدوا اعمالهم ووظائفهم واصبحوا عاطلين عن العمل.(2) لو نظرنا الى البنية الاقتصادية في (تالبيرغ) لوجدنا انها حافظت على الطبقات الوسطى من ان تتأثر كثيرا بالغلاء الاقتصادي لان موظفي الدولة وموظفي الخدمة المدنية تأثروا بتلك الازمة، اذ تم تقليص رواتبهم مما اثر على القدرة المعيشية لديهم، وبدأ رجال الاعمال وارباب المصانع يقلقون على اعمالهم وصادراتهم ومعاملاتهم التجارية لسببين، الأول الوضع العام في المانيا والثاني الوضع الاقتصادي العالمي السيئ ،فاغلب المصارف بدأت تقلص قروضها واعتماداتها في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها العالم والمانيا. وخلال تلك الفترة ظهرت اصوات النازية في مدينة(تالبيرغ) التي كانت سابقا ترفض السماح لتلك الاصوات سواء النازية او العنصرية والمتطرفة، الا ان الانتخابات التي جرت في تشرين الثاني عام1929،حصلت الحركة النازية على(213)صوت من مجموع(5133) الاصوات، الامر الذي مكن النازية من الوصول للسلطة في عام1930(3).

اذ قامت بعقد اجتماعات اسبوعية في المدينة تحت شعار(العمال الالمان عبيد لمنافع الامبريالية العالمية الكبيرة) وغيرها من الشعارات التي كانت ترفع في معظم المدن الالمانية التي

تواجد فيها الحركة النازية لاجل كسب الناس، لانها سابقا كانت ذات تأثير قليل، لكن فيما بعد اخذت اهداف النازية وتأثيراتها المستقبلية تظهر بشكل علني بعد كسب اعداد كبيرة من الشباب الى جانبها مما جعل تأثير تلك الحركة لاسيما في مدينة(تالبيرغ)ذات أثر فعال، لاسيما في عام1930،حيث اخذت الاوضاع العامة في تدهور وخراب تحت سيطرة الجمهورية الاشتراكية(4) التي فرضت عدة قيود منها منع التجمعات والمسيرات ومحاربة الحزب النازي بشتى الوسائل، الامر الذي استغله الحزب واصر على الخروج بمسيرات مناهضة للحكومة ومطالبة باصلاحات جذرية وشاملة، اذ قامت مجموعة تقدر ب(800)شخص من الحركة النازية بالمسيرة تجاه مقر الحكومة حيث كان يعقد اجتماع لاتحاد المنظمات والاحزاب الاخرى،اذ تم استعراض قوة الحركة التي حققت من هذه المحاولة هدفين في آن واحد وهي منع الاحزاب والاشتراكيين من تحقيق الاجتماع واثبات ضعفها امام الشعب،والثاني تأثير قوة الحركة النازية ونفوذها ،والفكرة الاخرى التي شخصتها مدينة(تالبيرغ) عن الحركة النازية هي الوطنية المتوهجة والتعطش الى تطبيق المبادئ والايدلوجيات العسكرية في الحكم.(5)

وقد عبر اهل مدينة(تالبيرغ)عن تأييدهم المطلق الى جانب الحركة ولاسيما بعد انتصارها على جميع الحركات الاشتراكية بعقد العديد من الاجتماعات واللقاءات التي تأكد على القضاء على البطالة لكسب اكبر قاعدة عمالية ممكنة لها. وبالفعل شكل الحزب النازي تهديدا مباشرا لتلك الاحزاب ولاسيما في عام1932.(6)،اذ اتهمتم بالفساد وعدم القدرة على حل المشاكل العامة، ولاسيما بعد انهيار المصارف ومنها المصرف التجاري الذي كان يقدم الخدمات والقروض الى جميع اهل مدينة(تالبيرغ) وخاصة الطبقات الوسطى وقد استمر هذا الوضع لغاية1933 ،الامر الذي مهد للحركة من استغلال الوضع الذي عدته قضية سياسية، واعلنت ان الافلاس هو احد تبعيات نتائج معاهدة فرساي وسوء ادارة الحكومة للبلد، الامر الذي مكنهم من تحقيق انتصار جديد لهم في انتخابات1932،اذ حصل الحزب على (230)مقعد في البرلمان الالماني.(7)

وبذلك قدم هتلر نفسه الى الرئيس(باول فون هيندنبورغ) في 13 آب 1932 لتشكيل الحكومة الالمانية كي يصبح مستشار لالمانيا، وبذلك حققت الحركة اول انتصار على المستوى السياسي واخذت تنظم حملات اعلامية للانتخابات القادمة وبدأت عمليات العنف والتجريح مابين الاحزاب والحركات السياسية على الساحة الالمانية، ولاسيما بين اكثر الاحزاب تنافسا في مدينة(تالبيرغ) وهم الحركة النازية والحزب الديمقراطي الاجتماعي اللذان سيطرا على مجلس المدينة حيث اخذت الاجتماعات واللقاءات لتلك الاحزاب تعقد بكثرة في تلك المدينة لاجل كسب الدعم والتأييد(8).

اذ اعتمدت النازية على الدعاية والاعلان بشكل واسع ومؤثر اذ ركزت على اهم المواضيع التي يعاني منها المجتمع الامر الذي افقد جميع الاحزاب والحركات الموجودة على الساحة السياسية قوتها وبرامجها السياسية الذي لم تحقق منه شيئا، بالاضافة الى قلة التفاهم ما بين الاحزاب ضد الحركة النازية الامر الذي جعل من الاخيرة قوية وتنمو بشكل منفرد في جميع انحاء البلاد واعتلاءها السلطة عام1933 بشكل رسمي (9) .

كما اسلفنا فأن الطبقة الوحيدة التي تضررت كثيرا وبشكل اساسي هم الطبقة العاملة الذين خسروا اعمالهم مما جعلهم عاطلين دون اجور ولا رواتب. لذلك نلاحظ ان اهم الدوافع وراء اندماج الشباب الى النازية، هو انها كانت اكثر الاحزاب عداء للحزب الماركسي ،اذ كانت الماركسية في مدينة تالبيرغ متمثلة ب(الحزب الديمقراطي الاجتماعي) والحقيقة الواضحة ان الحزب الديمقراطي الاجتماعي لم يكن حزبا ثوريا بل كان حزب يناصر الوضع الراهن في تلك الفترة.(10)

كما ان الفكر الماركسي لم يعني الى مواطني مدينة تالبيرغ شيئا كبيرا لان شعاراته كانت تدعو الى الاممية، لذلك لم تكن مرغوبة لدى السلطة الحاكمة وفرضت قوانين لمنع نشاطهم وشعاراتهم التي كانت تمثل طبقة العمال الكادحين، كما ان هذه الافكار والصفات والتوجهات الماركسية كانت معروفة وواضحة لدى الحركة النازية، وفي نفس الوقت فان الاشتراكيين قد شخصوا وحددوا التهديد النازي منذ وقت مبكر، لكنهم لم يستطيعوا مقاومته. لذا فان هذه التطورات قد اشارت وبشكل واضح الى مدى تأثير الحركة النازية وانتصارها على الحركات الاشتراكية والشيوعية في آن واحد، الامر الذي مكن الحركة النازية من الثبات والاستمرار بتحقيق اللقاءات والاجتماعات لمناقشة مشكلة البطالة وكيفية معالجتها لكسب اكبر قاعدة عمالية ممكنة. لاسيما بعد ان القى قادة الحركة خطابا قويا ومؤثرا كان لها الاثر الكبير على الناس والمنظمات الاخرى(11).وبذلك شكلت النازية تهديد الى الاشتراكية من جهة والى الحزب الديمقراطي الاجتماعي الذي اصبح غير قادر على ان يشكل تهديد لاي حركة او حزب كما هو الحال للنازية. فضلا عن الدعاية والاعلان للحركة كانت قوية بشكل كبير، وكانوا يسمون الحزب الديمقراطي الاجتماعي بانه ضرب ماركسي وتابع ومتهم بالفساد، فكانت لهذه التهم ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي تاثير كبير ليس فقط على سمعة الحزب بل في اوساط الطبقة البرجوازية، كما شكل مشكلة كبيرة امام القاعدة الجماهيرية للحزب المذكور (12). بالاضافة الى ذلك فأن اهالي مدينة(تالبيرغ) كانوا يعتقدون ان الاشتراكيين لم يحاولوا او لم يكن ضمن اهدافهم اجراء اي تغيرات اقتصادية جذرية، الامر جعل العديد من الاحزاب والشخصيات السياسية تلقي اللوم على الحزب الديمقراطي الاجتماعي على انه حزب لا يعمل بما فيه الكفاية. وبذلك تمكنت الحركة النازية من استغلال نقاط الضعف لدى

الاحزاب وعدم وجود تفاهم بين الاحزاب الاخرى الموجودة على الساحة في مدينة(تالبيرغ) يتكون قاعدة جماهيرية شبابية جيدة في عموم المدينة. كما تمكنت من تحقيق بعض المنافع وكسب جماهيري ،لاسيما طبقة العمال في تلك المدينة(13) .

لذا حذرت بعض الاحزاب السياسية والمنظمات من خطورة التوجهات النازية وخاصة الوطنيين والقوميين الذين كانوا يعتقدون بامكانية نجاح النازية في السيطرة على الوضع السياسي، وهذا ما تم بالفعل نتيجة عدم وجود تفاهم وتوافق بين الاحزاب الرئيسية في مدينة (تالبيرغ)،اذ لم يتوصلوا الى اي اتفاق او تحالف ،الامر الذي منحه الفرصة الذهبية الى الحزب النازي بأن يتقرب من الاحزاب مثل الحزب القومي والوطني والحزب الشيوعي وحزب الشعب وتحالف معهم ضد الحزب الديمقراطي الاجتماعي. بذلك قامت الحركة النازية بشن حملة واسعة مكثفة من اجل كسب ودعم ومساندة جميع المواطنين والشخصيات في مدينة (تالبيرغ) وجمع تواقيع على طلب او عريضة الاصلاحات من اجل ايقاف قوة وسلطة الحزب الديمقراطي الاجتماع(14).

وكانت الشخصيات السياسية وخاصة الاشتراكيين يخشون من نكال الحركة النازية بهم لانهم كانوا يضعون شباب من المجاميع التابعة للحركة على صناديق الاقتراع، وكانت النتائج ان مواطني مدينة (تالبيرغ) قد صوتوا ب(نعم) وبذلك حصلت الحركة على(15)مقعد من اصل(20)مقعد في مدينة تالبيرغ فقط وبذلك اصبحت النازية صاحبة(48)صوت مما مكنها من الوصول للسلطة الفعلية في ادارة الحكم وهم بذلك ارادوا ان يثبتوا للعالم بشكل عام وللشعب الالماني بشكل خاص بانهم سيقودون البلاد بشكل فعال ومؤثر(15).

ونتيجة لذلك بدأ اهل(تالبيرغ)فيما بعد يدركون خطر النازية باستخدام الارهاب، لاسيما بعد1933،اذ اصبحت المدينة خاضعة لمداهمات وهجوم من قبل الشرطة النازية بحجة البحث عن اسلحة ومعدات عسكرية في بيوت المواطنين. وبذلك تحولت المانيا من جمهورية الى دكتاتورية وهذا ما ثبت فيما بعد، فعند استلام النازية للحكم كان هدفهم وجود قائد وحزب واحد يحكم البلاد دون منافس، اي دكتاتورية الحزب الواحد(16).

لكن رغم ذلك عمل الحكومة ولاسيما الستة اشهر الاولى من حكمها خاصة في مدينة(تالبيرغ) بتغيير ثوري وجذري نحو الافضل، وكانت عناصرها الاساسية التي استخدمتها الحكومة في السيطرة على زمام الامور لهذه المدينة هو الارهاب والسيطرة الدكتاتورية ودعاية متواصلة للنازية في اعادة بناء الحياة الاجتماعية والانتعاش الاقتصادي وفي وقت قصير ،كما قامت الحكومة بانشاء محطات سمعية في جميع المدن الالمانية ومن ضمنها(تالبيرغ) لسماع خطابات وتوجيهات مستشار المانيا النازي هتلر(17).

واستمرت النازية بعد عام 1935 في تنفيذ خططها واهدافها وبرامجها التي رسمتها في بداية حكمها، اما فيما يخص مدينة(تالبيرغ)فان الحكومة النازية استمرت في تطوير المدينة وتنشيط الوضع الاقتصادي فيها وتشغيل العاطلين وادارة المدينة بالقوة والانفرادية دون منافس او نزاع. الا ان الظروف تغيرت بعض الشي الى الاسوأ خلال عام1937 حيث انخفضت الاستثمارات الاقتصادية وتراجعت بشكل ملحوظ.

الهوامش والتعليقات

1.https://www.dw.com.

2.الازمة الاقتصادية العالمية لعام1929-1933:اندلعت شرارة الازمة في اسواق البورصة في نيويورك في 29 تشرين الاول عام1929 والمسمى بالخميس الاسود، وكان تأثير الازمة مدمر لكل الدول تقريبا الغنية منها والفقيرة، وتعد من اكبر واشهر الازمات الاقتصادية في القرن العشرين، للمزيد ينظر: ايمان متعب التميمي، الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة الامريكية، الاسباب والنتائج(1929-1933)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،2003،ص 20.

3.F.R.U.S,memorandum the charge in Germany, Gordon to the secretary of state, Berlin, September 15,1930,vol III,p79-81.

4.اثمار كاظم سهيل الربيعي، التطورات السياسية الداخلية في جمهورية فايمر الالمانية1919-1933،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب،2003،ص(43-45).

5. F.R.U.S, memorandum the charge in Germany, Gordon to the secretary of state, Berlin, September 15,1930,vol III,p77-78.

6. F.R.U.S, memorandum the secretary of state to the president hoover, Washington, may29, 1932, Vol 1, p 340.

7.Ibed.

8.Allen s .Christopher, Germany, new York,1999,p 30.

9.https://www.dw.com.

10.Overy,Richard.the dictators: Hitler's Germany and stalin's Russia(2004).compartive study, Germany, p.p.(25-30).

11.Spielvogel,Jackson J& David redles .Hitler and Nazi Germany(6th ed 2009).

12.Ibed.

13.Joachlm remak, the Nazi years A documentary history,London,1969,p.45.

14.K.bromstd,Goebbels and national Socialist propaganda(1925-1954),U.S.A ,Michigan state press,1965,pp.20-30.

15.Karl.Loewenstein,Hitlers Germany, New York,1940,p(60-65).

16.Heiden.Kohrad,Derfuehrer:hitler rise to power, press Cambridge,1944,p 18-23.

17.E.J.passant,A short History of Germany 1815-1945,London,1966,p.37-40.